الأمن المجتمعي في عصر تكنولوجيا الإعلام والاتصال الحديثة : بين الحتمية التكنولوجية والحتمية القيمية

Societal Security In The Era Of Modern Information And Communication Technology : Between Technological Determinism And Value Determinism

ابراهيم سعد الشاكر فزاني [1]

[1] كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، قسم علوم الإعلام و الاتصال، جامعة يحي فارس – المدية (الجزائر)،

chakerfezzani@gmail.com

تاريخ الإرسال: 2021/01/12 تاريخ القبول:2022/06/05 تاريخ النشر: جوان /2220

الملخص:

أتاحت تكنولوجيا الإعلام والاتصال الحديثة التي جاءت بها العولمة الثقافية العديد من المزايا والفوائد، حيث أدت سماتها الجديدة إلى تغيير طبيعة العملية الاتصالية، إذ أضحى الاتصال في إطارها تفاعليا لا يعترف بالحواجز والحدود الثقافية للمجتمعات، وبذلك لم يعد بالإمكان إغفال تكنولوجيا الإعلام والاتصال الحديثة في هندسة المشهد الاجتماعي.

ساهمت تكنولوجيا الإعلام والاتصال الحديثة مساهمة كبيرة في تسهيل نمط الحياة اليومية في مجالات عديدة : تعليمية، علمية، ثقافية، اجتماعية، اقتصادية وترفيهية من خلال وسائلها وتطبيقاتها الآخذة في التطور باستمرار، ومضامينها الإعلامية المتنوعة، غير أن سوء استغلال تكنولوجيا الإعلام والاتصال الحديثة، وعدم التعامل مع مضامينها الإعلامية بطريقة ذكية أدى إلى التأثير على الأمن المجتمعي ولاسيما في المجتمعات النامية.

الكلمات المفتاحية: التكنولوجيا، الاتصال، الأمن، الهوية، القيم

Abstract:

The modern information and communication technologies that have been brought about by cultural globalization have provided many advantages, as its new features have changed the nature of the communication process, and therefore communication has become interactive, no one recognizes not the cultural barriers and the boundaries of societies, and therefore, we cannot ignore the impact of these technologies on society.

These technologies have greatly contributed to facilitate daily life in many fields: educational, scientific, cultural, social, economic and entertainment. However, the misuse of these technologies, and the inability to manage media content intelligently, have had an impact on societal security, especially in developing societies.

Key words: Technology, communication, security, identity, value.

المؤلف المرسل: ابراهيم سعد الشاكر فزاني، chakerfezzani@gmail.com

مقدمة:

في عصر العولمة و ما شهده العالم من تطورات هائلة في مجال تكنولوجيا الاتصال والمعلومات، أصبح العالم أشبه بقرية صغيرة، وأصبحت الدول النامية تواجه إشكالية التعايش والتفاعل مع هذا العالم، فقد انتشر استخدام تكنولوجيا الإعلام والاتصال في البلاد العربية، حتى باتت تمثل وسائل أساسية للترفيه والتثقيف والتعلم والتواصل والتنشئة الاجتماعية بالنسبة لغالبية الأسر العربية عبر الخطوط والمساحات الإلكترونية المفتوحة بلا حدود، حاملة معها برامج ومضامين مغايرة للثقافة العربية ولقواعد السلوك والأخلاق السائدة، الأمر الذي يعني أن الطفل والمراهق داخل الأسرة العربية يتعرض خلال ساعات المشاركة لأفكار وقيم وتقاليد بعيدة عن الواقع العربي والثقافة العربية، مما ينتج عنه نوع من الازدواجية والتناقض بين واقعهم المعاش وبين الواقع الافتراضي الذي يعيشه الفرد عبر هذه الوسائط، أين يصبح كل فرد يعيش عالما خاصا به قد يُبعده عن عالمه الحقيقي.

لقد أدى التقدم السريع في تكنولوجيا الإعلام والاتصال إلى إحداث تغيرات اجتماعية بعيدة المدى، حيث مكنت هذه التكنولوجيا من اختزال المسافات، والتقليل من التكاليف وانفتاح المجتمعات على بعضها البعض (التثاقف)، وذلك ببروز نوع جديد من الاتصال وهو الاتصال التفاعلي الرقمي، كما عززت هذه التكنولوجيا حرية التعبير، والمساواة في الحصول على المعلومة، وطورت أساليب البحث العلمي، وغيرها من الفوائد الكبيرة لتكنولوجيا الإعلام والاتصال الحديثة.

ومن هنا أصبحت تكنولوجيا الإعلام الاتصال الحديثة تكتسي أهمية متزايدة في حياة الأفراد والمجتمعات لما لها من إيجابيات، غير أن كثيرا من الأبحاث والدراسات تؤكد على الوجود الفعلي لجملة من الانعكاسات السلبية على المستوى الأمني، الاجتماعي، النفسي والثقافي لمستعمليها، إذ أضحت تلك الانعكاسات تهدد أمن الفرد، الأسرة والمجتمع، بفعل بروز سلوكات غريبة عن القيم والعادات والتقاليد، وهذا ما دفع المختصين في حقل الدراسات الأمنية إلى إثارة مفهوم جديد وهو الأمن المجتمعي.

انطلاقا من هذا الواقع تتبلور الإشكالية الرئيسية التالية :

كيف أثرت تكنولوجيا الإعلام والاتصال الحديثة على الأمن المجتمعي ؟

وتنبثق من هذه الإشكالية الرئيسية مجموعة من التساؤلات الفرعية :

- ما هي تكنولوجيا الإعلام والاتصال الحديثة ؟
- ما هو جوهر الأمن المجتمعي ؟
- ما هي مظاهر التغيير الاجتماعي لتكنولوجيا الإعلام الاتصال الحديثة ؟
- ما هي تداعيات التغيير التكنولوجي الإعلامي والاتصالي الحديث على الفرد والمجتمع ؟
- ما هي سبل تعزيز الأمن المجتمعي في عصر تكنولوجيا الإعلام والاتصال الحديثة ؟

ولفحص إشكالية الدراسة وتشخيص علاقاتها المتشابكة تم توظيف المنهج الوصفي، الذي يعتبر

من أقدم مناهج البحث العلمي المستخدمة في حقل الدراسات الاجتماعية والإنسانية، لتناسبه مع خصائص الظاهرة الإنسانية والاجتماعية، فهو يقوم بوصف الظاهرة كما هي عليه في الواقع وصفا دقيقا للوصول إلى التفسيرات المنطقية المبرهنة، واستخلاص عدد من الأسباب التي أدت لحدوث الظاهرة أو المشكلة.

كما تم الاعتماد على نظرية الحتمية التكنولوجية، ونظرية الحتمية القيمية في حقل الإعلام والاتصال، بالإضافة إلى الاستعانة بمقاربة مدرسة كوبنهاجن في مجال العلاقات الدولية والدراسات الأمنية، كما تم توظيف طرح ألفين توفلر في ميدان الدراسات المستقبلية.

وللإجابة على هذه الإشكالية تم تقسيم الدراسة إلى أربعة محاور رئيسية:

- الإطار المفاهيمي للدراسة
- الإطار النظري للدراسة
- الأمن المجتمعي بين حتمية التغيير التكنولوجي الرقمي والمضمون الإعلامي
- آليات تعزيز الأمن المجتمعي في عصر تكنولوجيا الإعلام والاتصال

1. الإطار المفاهيمي للدراسة :

تتضمن إشكالية الدراسة متغيرين رئيسيين وهما: متغير تكنولوجيا الإعلام والاتصال الحديثة، ومتغير الأمن المجتمعي.

1.1. مفهوم تكنولوجيا الإعلام والاتصال الحديثة:

عرفت وسائل الإعلام والاتصال بمختلف أنواعها في أواخر القرن العشرين تطورات متسارعة، وهذا ما أثر على عمليات الاتصال المختلفة، وأدى إلى الاهتمام بالوسائل التكنولوجية المختلفة مثل : استخدام الكمبيوتر والتعامل مع الآخرين عن طريق الإنترنيت وتدفق المعلومات، ومن هنا يتضح بشكل محدد بأن هناك ارتباط وثيق بين الاتصال والتكنولوجيا[1].

قبل التطرق إلى تعريف تكنولوجيا الإعلام والاتصال الحديثة فإنه لابد كذلك من ضبط مفهوم الإعلام ومفهوم الاتصال. فالإعلام هو: « تلك العملية التي يترتب عليها نشر الأخبار والمعلومات الدقيقة التي ترتكز على الصدق والصراحة، ومخاطبة عقول الجماهير وعواطفهم السامية، والارتقاء بمستوى الرأي، فوظيفة الإعلام الإبلاغ، الشرح، التفسير والتثقيف »[2]. أما الاتصال هو : « عملية ديناميكية يقوم بها شخص ما أو أشخاص، ينقل رسالة تحمل المعلومات أو الآراء أو الاتجاهات أو المشاعر إلى الآخرين، لحقيق هدف ما عن طريق الرموز لتحقيق استجابة ما في ظرف ما أو سياق أو بيئة اتصالية بِغَض النظر عما قد يعترضها من تشويش »[3].

وعلى غرار المفاهيم الأخرى في حقل العلوم الإنسانية والاجتماعية، فإن مفهوم تكنولوجيا الإعلام والاتصال الحديثة له تعريفات مختلفة، فهي : « مجموع التقنيات أو الأدوات أو الوسائل أو النظم المختلفة التي يتم توظيفها لمعالجة المضمون أو المحتوى الذي يراد توصيله من خلال عملية الاتصال

الجماهيري أو الشخصي أو التنظيمي، والتي يتم من خلالها جمع المعلومات والبيانات المسموعة أو المكتوبة أو المصورة أو المرسومة أو المسموعة المرئية أو المطبوعة أو الرقمية من خلال الحاسبات الإلكترونية، ثم تخزين هذه البيانات والمعلومات، ثم استرجاعها في الوقت المناسب، ثم عملية نشر هذه المواد الاتصالية أو الرسائل أو المضامين مسموعة أو مسموعة مرئية أو مطبوعة أو رقمية ونقلها من مكان إلى آخر، ومبادلتها، وقد تكون تلك التقنية يدوية أو آلية أو إلكترونية أو كهربائية »[4]. و هناك من يرى بأن تكنولوجيا الإعلام والاتصال الحديثة هي:« استثمار العلم في تنظيم المعلومات، وتخزينها، واسترجاعها في مجالات الحياة المختلفة، من خلال نظم الحسابات، ونظم الاتصالات، وإيجاد وسائل أكثر تطورا لجعل الحصول على المعلومات، وتبادلها متاحا للمجتمع »[5]. و هناك من يعرفها بأنها:
« استخدام التكنولوجيا الرقمية، وتطبيقات النشر والبث الإلكترونية، متيحا المشاركة للجميع كمنتجين ومتلقين للمادة الإعلامية، ووسطاء لتداولها والتفاعل معها بحرية ومرونة »[6]. وزيادة على ذلك تكنولوجيا الإعلام والاتصال الحديثة هي: « مجموعة الأدوات والأجهزة التي توفر عملية تخزين المعلومات ومعالجتها، ومن ثم استرجاعها، وكذلك توصيلها بعد ذلك عبر أجهزة الاتصالات المختلفة إلى أي مكان في العالم، أو استقبالها من أي مكان في العالم »[7].

2.1. مفهوم الأمن المجتمعي

يدور مفهوم الأمن المجتمعي حول التنمية المستدامة، مع مراعاة شروط التطور بالنسبة للقيم، العادات، اللغة، الثقافة المشتركة، الدين، الهوية الوطنية والخصوصيات[8]. ولقد حاول الكثير من الباحثين تعريف الأمن المجتمعي، فهناك من يرى بأن الأمن المجتمعي : « يشير إلى أمن المجتمع الموجود على أرض وطنية كهيئة اجتماعية، ويقتضي الأمن المجتمعي الحفاظ على الفئات الاجتماعية من خلال حماية ثقافتهم، وقيمهم، وعاداتهم الوطنية، والدفاع عن القيم والتقاليد وأسلوب الحياة »[9].

يُعنى الأمن المجتمعي بتعزيز نمط المعيشة، وتعزيز أنماط اللغة والثقافة والدين والهوية الوطنية والأعراف والتقاليد، واحترام حقوق الجماعات والأقليات »[10].

يُعتبر " باري بوزان " أول من أدخل مفهوم الأمن المجتمعي في الدراسات الأمنية، ولكن مدرسة كوبنهاغن هي التي طورته خاصة من خلال أعمال " ويفر". وفي هذا السياق يقول " باري بوزان" (Barry BUZAN) : « الأمن هو السعي لتحقيق التَّحَرُّر من التهديد، وقدرة الدول والمجتمعات على الحفاظ على هويتهم المستقلة وسلامتها ضد قوى التغييرات التي يرون بأنها معادية لها، والخلاصة هي : أن الأمن هو البقاء على قيد الحياة، ولكنه يشمل أيضا مجموعة كبيرة من المخاوف حول شروط وجوده، وهذه المخاوف أدت إلى زيادة الحاجة الملحة للأمن (الذي يعرف تهديدات كبيرة تكفي لتبرير استخدام القوة في حالات الطوارئ والتدابير الاستثنائية)، مما يجعل من الشك جزءا من الحياة الاجتماعية، وهذه هي إحدى صعوبات هذا المفهوم »[11].

وفي نفس السياق تكلم " باري بوزان " على ما أسماه " بالأمن الهوياتي " الذي يعتبره بأنه قدرة المجتمع على الاستمرار في طابعه الجوهري في ظل الظروف المتغيرة والتهديدات المحتملة أو الفعلية، وبذلك يصبح المجتمع أو الجماعات الاجتماعية هي الطرف المعرض للتهديد، كما تصبح الهوية بدورها القيمة المهددة، وعلى هذا الأساس يعتقد " بوزان " بأن المجتمعات مؤسسة حول الهوية، وعليه فإن الأمن المجتمعي هو تلك الأوضاع التي تدرك فيها المجتمعات التهديد في عنصر الهوية[12].

بالنسبة " لباري بوزان " من خلال كتابه " الشعب ، الدولة والخوف " (1991) الدولة تكون هي الهدف أو الغاية من العملية الأمنية، ولكن في نهاية هذا الكتاب يُبرز " بوزان " بأن المجتمع في مستوى معادل للدولة، فإذا كان تهديد الدولة يتمثل في المساس بسيادتها فإن التهديد للمجتمع يمكن في الإضرار بهويته.

كما ساهم " ويفر " في تطوير مفهوم الأمن المجتمعي، حيث اقترح نقل الموضوع المرجعي للأمن من الدولة إلى المجتمع، وذلك بسبب أن مفهوم الأمن تحول من مفهوم يقوم على أساس بقاء الدول إلى مفهوم يقوم على أساس بقاء الأفراد والشعوب.

وحسب " ويفر " فإن هذا التحول في مفهوم الأمن فرضته جملة من آثار العولمة والظواهر العابرة للحدود، ظهور العرقيات الجديدة، تدفقات الهجرة، تحكم مصالح أجنبية في الثورات الوطنية، وهذا كله جعل المجتمع مهدد أكثر من الدولة.

وبذلك يكون " ويفر " قد أثار قضية جديدة في الدراسات الأمنية، لم تكن موجودة في السابق ألا وهي الهوية، وفي هذا السياق عرَّف " ويفر" سنة 1993 الأمن بقوله : « هو قدرة المجتمع على المحافظة على مميزاته الخاصة رغم التهديدات والتغيرات الظاهرة والخفية، وبصفة خاصة الأمن هو استمرار المخطط التقليدي للغة، الثقافة، المجتمع، الهوية، والقيم الوطنية والدينية »[13].

إن الأمن المجتمعي عند " ويفر " يتعلق بقدرة المجتمع على الاستمرار في طابعه الأساسي في ظل الظروف المتغيرة والتهديدات والمواقف المحتملة أو الحقيقية، التي تجد فيها المجتمعات تهديدًا من حيث الهوية[14].

وما ينبغي الإشارة إليه هو أن الأمن المجتمعي متداخل مع الأمن الوطني، بمعنى أن الأمن الوطني يشمل الأمن المجتمعي، وبذلك فإن أي خرق للأمن المجتمعي هو خرق للأمن الوطني، لكن العكس ليس صحيحًا.

2. الإطار النظري للدراسة

يتناول علم المشكلات الاجتماعية بالتحليل والتفسير أسباب المشكلات التي تعرفها المجتمعات في فترات مختلفة من تاريخها، وذلك نتيجة التغيير الاجتماعي الذي يحدث نتيجة لعوامل مختلفة، وتعتبر نظرية التغيير التكنولوجي من بين أهم النظريات التي حاولت تفسير المشكلات الاجتماعية، التي هي انحراف في سلوك الأفراد عن المعايير التي تعارف عليها المجتمع للسلوك المرغوب فيه.

1.2. نظرية الحتمية التكنولوجية

يعود أصل هذه النظرية إلى " مارشال ماكلوهان " (Marshall McLuhan) (1911 – 1980)، وهو أستاذ و كاتب كندي أحدثت، نظرياته في وسائل الاتصال الجماهيري جدلا كبيرا، فهو يرى أن أجهزة الاتصال الإلكترونية – خاصة التلفاز – تسيطر على حياة الشعوب، وتؤثر على أفكارها و مؤسساتها، قام ماكلوهان بتحليل التأثيرات التي تحدثها وسائل الإعلام في الناس والمجتمع من خلال مؤلفاته مثل العروس الميكانيكية (1951م)؛ مجرة جوتنبرج (1962م)؛ فهم وسائل الاتصال (1964م)؛ الإعلام هو الرسالة (1967م)؛ الحرب والسلام في القرية العالمية (1968م).

1.1.2. المنطلقات الفكرية لنظرية الحتمية التكنولوجية

إن المنطلقات الفكرية لهذه النظرية هي عبارة عن تصورات نظرية لتطور وسائل الاتصال وتأثيراتها على المجتمعات الحديثة، وتقوم هذه النظرية على المسلمات الأساسية التالية:

- **الحتمية التكنولوجية** : الاختراعات التكنولوجية المهمة تؤثر على تكوين المجتمعات، فأي وسيلة تكنولوجية جديدة تؤثر على طريقة تفكير الإنسان وسلوكه، وهذا ما يطلق عليه " ماكلوهان " الحتمية التكنولوجية "، وفي هذا الإطار فإذا كان " كارل ماركس " يؤمن بالحتمية الاقتصادية، وبأن التنظيم الاقتصادي السائد يشكل محور التغيير في المجتمع، وإذا كان " فرويد " يعتقد بأن الجنس يلعب دورا أساسيا في حياة الفرد والمجتمع، فإن " ماكلوهان " يجزم بأن الاختراعات التكنولوجية المهمة هي التي تؤثر تأثيرا جوهريا على المجتمعات [15] .
- **الوسيلة هي الرسالة** : يرى " ماكلوهان " بأن الكثيرين ينشغلون في تفسير الرسالة، ويهملون الوسيط الذي سوف يتم عن طريقه نقل الرسالة، ويشير " ماكلوهان " بأن طبيعة الوسيلة وليس مضمونها هو الأساس في تشكيل المجتمع، إذ أن بناء الوسيلة هو المسؤول عن قدرتها في توصيل المضمون، كمثال على ذلك مشاهدة مباراة في كرة القدم في التلفزيون أفضل من سماعها في الراديو، وفي المقابل من ذلك مطالعة أخبار الجرائم في الصحف أكثر إثارة عنها في التلفزيون، بالتالي يكون لكل وسيلة خصائص تميزها عن غيرها من الوسائل، وتجعلها الأفضل في إثارة موضوعات معينة.
- **وسائل الاتصال الساخنة والباردة** : يقسم " ماكلوهان " وسائل الاتصال إلى وسائل باردة ووسائل ساخنة، ويقصد بالوسائل الباردة تلك التي تتطلب من المستقبل جهدا إيجابيا في المشاركة والمعايشة والاندماج فيها، أما الوسائل الساخنة، فهي تلك الوسائل الجاهزة المحددة نهائيا، فلا تحتاج من المشاهد أو المستمع إلى جهد يبذل أو مشاركة أو معايشة، فالكتابة والهاتف والتلفزيون وسائل باردة، أما الطباعة والإذاعة والسينما فهي وسائل ساخنة[16].

وفي هذا الصدد يرى" ماكلوهان " بأن الوسيلة الساخنة " تبعد "، والوسيلة الباردة " تقرب" أو " تستوعب "، بمعنى أن الوسائل الساخنة تكون درجة المساهمة فيها ضئيلة، أما الوسائل الباردة فدرجة

مساهمة الجمهور في إكمال ما تقدمه عالية[17].

وعطفا على ما سبق يرى " ماكلوهان " أن الوسائل المطبوعة والراديو وسائل ساخنة، لأن كل منها تعتمد على استخدام حاسة واحدة فقط ولا تحتاج سوى لقدر بسيط من الخيال، في حين يرى السينما والتلفزيون من الوسائل الباردة، لأنها تحتاج الى ممارسة جهد كبير في التخيل من جانب المشاهدين، بالإضافة إلى ذلك الوسيلة الساخنة درجة وضوحها مرتفعة، وعلى درجة عالية من الفردية، وتحتوي على قدر كبير من المعلومات المطلوبة، أما الوسيلة الباردة فدرجة وضوحها منخفضة، وتنقل معلومات قليلة، وتحتاج الى جهد من جانب الجمهور لاستكمال التجربة.

ويبين " ماكلوهان " وسائل الاتصال الباردة والساخنة كما يلي [18]:

- المطبوع : وسيلة ساخنة لأنه يفرض نمطه على الصفحة وبتكرار لا نهاية له ، وهو يقوم على التجريد، ويحمل الإنسان بعيدا عن العلاقات التقليدية الوثيقة إلى أسلوب الحياة الحديثة، من القبلية إلى الأممية، ومن الحرف اليدوية إلى الإنتاج على نطاق واسع، ويعتمد المطبوع على تعدد الرسائل والأنماط بشكل لا نهائى تقريبا؛
- الحديث: وسيلة باردة، تقوم على تبادل الرسائل، وتضم مثيرات واستجابات ورجع صدى، وأنماط معقدة ومتداخلة للعلاقات الشخصية، ومجتمعات ترتكز على العائلة أو القبيلة؛
- الراديو: وسيلة ساخنة، لأن درجة مساهمة الجمهور فيه قليلة، وهو على درجة عالية من الوضوح ، بمعنى أنه يوفر المعلومات بشكل عام، وبدون مساهمة كبيرة من الجمهور؛
- التلفزيون: وسيلة باردة، لأنه يحتاج إلى قدر كبير من المساهمة من جانب الجمهور، كما يرفض الشخصيات والموضوعات الساخنة أكثر من الصحافة التي تعتبر وسيلة ساخنة.
- **القرية العالمية :** يرى " ماكلوهان " بأن وسائل الإعلام الإلكترونية ساعدت في انكماش الكرة الأرضية وتقلصها في الزمان والمكان، حيث أصبحت عبارة عن قرية عالمية، وهذا ما يساهم في ترابط البشرية.

ووصل " ماكلوهان " إلى قناعة مفادها أن تعود جهازنا العصبي على التكنولوجيا، سوف يُمكِّن من إدماج البشرية كلها داخلها، وأن الوسائل الإلكترونية سوف تجعلنا نعود إلى الترابط مرة أخرى، فالتلفزيون سوف يعود بالفرد مرة أخرى إلى التجارب الجماعية للثقافة الشفهية، وسوف يشجع المساهمة بدلا من الانسحاب والعزلة، والعمل بدلا من الاقتصار على التفكير.

2.2. نظرية الحتمية القيمية

تختلف نظرية الحتمية القيمية عن النظريات الغربية السابقة، خصوصا نظرية مارشال ماكلوهان، فإذا كان " ماكلوهان " ربط الرسالة الإعلامية بالحتمية التكنولوجية، فإن " عبد الرحمن عزي " ربط الرسالة الإعلامية بالقيمة، التي يرى فيها نوعا من التعبير عن الذات والتميز الثقافي والحضاري، وأداة هامة لمواجهة أخطار العولمة ولحفظ ثقافة بعض البلدان من الذوبان.

تطرقت نظرية " مارشال ماكلوهان " إلى تكنولوجيا وسائل الإعلام وتأثيرها على المجتمعات، فوسائل الإعلام عنده إما هي وسائل لنشر المعلومات والترفيه والتعليم، أو أنها جزء من التطور التكنولوجي، بينما نظرية الحتمية القيمية تهتم أساسا بمضمون وسائل الإعلام، وطريقة استخدامها والهدف منها، ويعتقد " عزي عبد الرحمن " أن كل شيء تحكمه القيم حتى الاختراعات التكنولوجية المهمة.

أما الطرح الجديد في نظرية عزي عبد الرحمن هو تقسيمه لتأثير الرسالة الإعلامية إلى تأثير إيجابي وسلبي.

1.2.2. منطلقات النظرية الحتمية القيمية

تنطلق النظرية الحتمية القيمية من الفرضيات التالية :

- الإعلام هو رسالة، وأهم معيار في تقييم الرسالة هو القيمة التي تنبع أساسا من المعتقد[19]، ولذلك فإن تأثير وسائل الإعلام يكون إيجابي إذا كانت محتوياتها وثيقة الصلة بالقيم، وبالمقابل يكون التأثير سلبيا إذا كانت المحتويات لا تتقيد بأية قيمة أو تتناقض مع القيمة ، وكلما كان الابتعاد عن القيمة أكبر كان التأثير السلبي أكثر؛
- أن يكون الاتصال نابعا ومنبثقا من الأبعاد الثقافية الحضارية التي ينتمي إليها المجتمع؛
- أن يكون الاتصال تكامليا، فيتضمن الاتصال السمعي البصري، والمكتوب أو الشفوي الشخصي، مع التركيز على المكتوب لأنه أساس قيام الحضارات؛
- أن يكون الاتصال قائما على مشاركة واعية من طرف الجمهور المستقبل لا أن يكون أحاديا متسلطا؛
- أن يكون الاتصال دائما حاملا للقيم الثقافية والروحية التي تدفع الإنسان والمجتمع إلى الارتقاء و السمو.

3. الأمن المجتمعي بين حتمية التغيير التكنولوجي الرقمي والمضمون الإعلامي

ساعدت البيئة التكنولوجية والاتصالية الحديثة على إحياء أفكار " ماكلوهان "، وفي هذا السياق يرى الكاتب الأميركي " سدني فنكلستين " (Sideny Finkelstein)، أن عددا كبيرا من الأميركيين عاشوا خلال ستينات القرن الماضي حالة شديدة من الاضطراب أشبه بالأزمة، نتيجة الخوف من مضاعفات الحرب الباردة والتسابق نحو التسلح، وتزايد حدة البطالة وتراجع الإنتاج، واحتل التلفزيون في تلك الفترة مكانة هامة لدى أفراد المجتمع وصلت إلى درجة الإدمان على مشاهدة برامجه السطحية والمبتذلة، ليتم طرح تساؤل حينها حول ذلك التطور التكنولوجي والأمن المجتمعي فهل هو في صالح تقدم البشرية وازدهارها أم خرابها؟ فكان كتاب " ماكلوهان " الموسوم بـ " كيف نفهم وسائل الإعلام؟ " بمثابة الإجابة لتساؤلاتهم، وهذا ما يفسر الشهرة الكبيرة التي حققها الكتاب من الحجم الهائل من المبيعات. والتاريخ يعيد نفسه فإذا خشى الناس من سيطرة التلفزيون في العقد السادس من القرن الماضي، فإنهم بدأوا يخشون من سطوة شبكة الإنترنت وتطبيقاتها، التي هي في تطور مستمر، في مطلع الألفية الحالية، وهذا ما يفسر عودة الإهتمام بأفكار " ماكلوهان " التي وجد فيها بعض الباحثين تفسيرات للبيئة الرقمية الجديدة وتداعياتها على الأمن المجتمعي.

ومن هذا المنطلق يذهب الكثير من الباحثين إلى إسقاط ما قاله " ماكلوهان " عن المطبعة في بداية اختراعها، والهاتف والتليغراف والإذاعة والتلفزيون في ستينات القرن الماضي وسبعيناته، على شبكة الإنترنت والمنصات الرقمية في الوقت الراهن، وهذا ما جعل تلميذ "ماكلوهان "، " بول ليفينسون " يقر صراحة بأنه لا يرى " ماكلوهان " إلا في صورته الرقمية [20].

لقد صرح " ماكلوهان " في ستينيات القرن الماضي بأننا وجدنا أنفسنا مغمورين في عالم يحدث فيه كل شيء في آن واحد، أي بطريقة كهربائية، فالمعلومة أو الخبر ذاته متوافر في اللحظة عينها في مختلف أطراف العالم... وأنظمة البحث الكهربائية تَعِدُنا بأننا نتذكر أي شيء بشكل آني.

انطلاقا من هذه الفكرة استنتج بعض الباحثين بأن " ماكلوهان " تنبَّأ بالهاتف المحمول وبتأثيره الاجتماعي، حيث رأى " جيفري ريبورت " (Jeffrey Report) أن استخدام هذا الجهاز يجعل منه امتدادًا لذاكرتنا، ومن جهة أخرى أشارت شيري توركل (Sherry Turkle) إلى أن استعمال الهاتف المحمول هو امتداد لعقلنا، وكأننا نحمل معنا "أنا" ثانية، كما اعتبر " ويل بروكر" (Will Brooker) أن الأفراد يستعملون الهاتف المحمول كواجهة بين العالم الحقيقي والفعلي و"العالم الرقمي"، الأمر أدى معه إلى العالم الفعلي إلى بيانات، تُحَسِّنه هذه الواجهة، وتَعْرِضه كطبعة أسمى من العين المجردة

وفي السياق نفسه يعتبر " بول ليفينسون "، من خلال كتابه : " ماكلوهان الرقمي : دليل للإعلام في الألفية " بأن خصائص العصر الرقمي تجد جذورها في سمات وسائل الإعلام المختلفة من المنظور الماكلوهاني؛ إذ أكد في هذا الصدد أن "جذور العصر الرقمي توجد في الهاتف والمطبعة، فهي أقوى من التلفزيون، وإن كان عصر الشاشات الذي نحياه اليوم أصبح مألوفا اليوم بفضل التلفزيون"

كما يرى " بول ليفينسون " أن الفضاء الصوتي" الماكلوهاني في السابق ما إلا انعكاس للفضاء الافتراضي (cyber espace) اليوم، فهو يعتقد بأن الاتصال عبر الخط يشبه إلى حدٍّ كبير الاتصال الشفهي، فالأصابع لا تتحرك فقط عبر الشاشة بل تفكر".

إن هذا الواقع الجديد في عصر البيئة الرقمية يؤكد طرح " ماكلوهان " حول أن كل وسيلة إعلام جديدة تستعين بخصائص الوسيلة التي سبقتها في الوجود وحتى لغتها، وهذا ما ينطبق على شبكة الإنترنت التي تَشَكَّل محتواها من وسائل الإعلام التي سبقتها إلى الوجود، وأنتجت "وسيلة هجينة" تجمع خصائص الوسائل السمعية، والسمعية–البصرية، والمكتوبة، وفرضت شكلًا مبتكرًا من الكتابة والقراءة والمشاهدة.

كما تحقق تنبؤ " ماكلوهان " حول " الأخوَّة الكهربائية " التي أثارها في معرض حديثه عن القرية العالمية، والتي أطلق عليها فيما بعد " هيرفي فيشر " (Hervé Fischer) " الأخوة الرقمية "، حيث يقول هي وعي جماعي ومترابط عبر شبكة الإنترنت، ويشترك فيه الجميع رقميا، لقد نتج هذا الوعي من مضاعفة المعارف والمعلومات الطافحة في مواقع التواصل الاجتماعي التي تغيِّر قيمنا وسلوكنا وتمس عواطفنا وتحمِّلنا المزيد من المسؤولية تجاه الآخرين البعيدين عنَّا جغرافيا والمختلفين عنَّا ثقافيا، فنصبح

أكثر تسامحًا واحترامًا للآخرين.

انطلاقا مما سبق فإن الأمن المجتمعي وفق تحليل نظرية الحتمية التكنولوجية هو رهين التطور التكنولوجي، فأي تطور حاصل في التقنية سيؤدي إلى تطور المجتمعات مما ينعكس إيجابيا على الأمن المجتمعي، ويظهر ذلك في الأخوة الرقمية، التي أوجدت حسب أنصار ماكلوهان نوعا من المسؤولية اتجاه الآخرين، والذي يفرض بدوره تسامحا واحتراما للآخرين. وعليه وانطلاقا من تحليل نظرية ماكلوهان فإن تكنولوجيا الإعلام والاتصال كانت دائما في خدمة الأمن المجتمعي، وبهذا أظهرت هذه النظرية الجانب الإيجابي من التطور التكنولوجي، وأغفلت الجوانب الأخرى السلبية للتطور التكنولوجي، التي كانت سببا في بروز مشكلات اجتماعية أثرت على الأمن المجتمعي لاسيما في الدول النامية.

وفي هذا الإطار يمكن الإشارة إلى نظرية الحتمية القيمية التي حاولت تحديد الأسس النظرية لدراسة أثر وسائل الإعلام عبر محدد واحد وهو الرسالة الإعلامية وارتباطها بالقيم التي مصدرها الدين الإسلامي، ويعتقد صاحب هذه النظرية " عزي عبد الرحمن " بأن تأثير الرسالة يكون ايجابيا إذا كانت المحتويات وثيقة الصلة بالقيم، ويكون سلبيا إذا كانت المحتويات لا تتقيد بأي قيمة أو تتناقص مع القيمة،[1] ومن هذا المنطلق لابد أن تُكيف الرسالة الإعلامية وفق البعد القيمي كمرجعية، وكذلك لابد أن تساير الرسالة الإعلامية ظروف المجتمع ومشكلاته في مختلف الأمكنة والأزمنة دون أن يؤثر ذلك على جوهرها وغايتها من ناحية، ومن ناحية أخرى أن تكون الرسالة الإعلامية قادرة على دفع الناس على التحول نحو الأفضل فكريا، أخلاقيا وسلوكيا[21].

لقد حاولت نظرية الحتمية القيمية طرح بديل لمضمون النظريات الغربية التي تدرس فقط الجانب المحسوس (المادي)، الذي يعبر عن جزء من الواقع، مما يجعل النتائج جزئية، لذا فقد حاولت نظرية عزي عبد الرحمان تغطية العجز النظري بالتركيز على الجانب المُغيَّب وهو الشق المعنوي المتمثل في متغير القيم ودوره في دراسة الظاهرة الإعلامية

أدت الثورة الصناعية وتطور المجتمعات الإنسانية إلى غلبة الصبغة المادية على المجتمعات، مما أدى إلى تراجع أهمية القيم في نشاطات الكائن البشري لا سميا في المجتمعات الغربية، وبالموازاة مع ذلك فإن التطور الهائل في تكنولوجيا الإعلام والاتصال أدى بدوره إلى إقصاء القيمة من محتويات هذه التقنيات، باعتبار أن القيم عائق أم تطور النشاط الإعلامي والاتصالي، وبالتالي أضحى مضمون الرسائل الإعلامية عبر الفضائيات والانترنيت وألعاب الفيديو يغلب عليه العنف، الرذيلة، الجنس والفسق وهذا يتنافى مع قيم الإسلام والفطرة السليمة للجنس البشري، وبقراءة إسقاطيه لهذه النظرية على الواقع يمكن رصد تداعيات تكنولوجيا الإعلام والاتصال على الأمن المجتمعي في المظاهر التالية :

1.3. الاغتراب النفسي والاجتماعي:

لقد تباينت واختلفت المواقف والآراء حول الاغتراب بين الباحثين، حيث عرف قاموس التربية

الاغتراب الاجتماعي بأنه : « شعور الفرد بأنه مبعد عن الأطراف الاجتماعية والاتجاهات السائدة، أو عن أعراف وتقاليد وعادات المجتمع وثقافته، ويذكر أن من أبرز الأنماط لهذا الوضع الانسحاب، العنف، اضطراب المعايير »[22]. وعرفه" محمود رجب" بأنه: « حالة اجتماعية يستشعر المرء فيها البعد والانفصال عن مجتمعه أو جماعته، والغريب هنا لا ينتمي إلى المجتمع، ولا يحب الاختلاط بالناس لأنها في نظره عوامل ضياع ذاته الحقيقية »[23].

انطلاقا من التعريفات السابقة نستنتج بأن الاغتراب هو العزلة الاجتماعية والنفسية للفرد في المحيط الاجتماعي، وهذا ما يجعله ينغلق وينطوي على ذاته، ويكون من نتائج الاغتراب العنف، القلق واليأس.

ومن أبرز العوامل التي أدت إلى اغتراب الشباب بجميع مستوياتهم الاجتماعية والاقتصادية هي التيار الثقافي الجارف الذي تبثه وسائل الإعلام والاتصال عبر شاشات التلفزيون وأطباق الاستقبال، وعبر أجهزة الكمبيوتر وشبكات الإنترنيت التي جعلت من العالم عبارة عن قرية صغيرة في إطار ما يسمى بالعولمة، إذ أصبح الشباب يعيشون بعقولهم وأفكارهم خارج حدود مجتمعاتهم، منكرين بذلك كل ما هو موجود داخل مجتمعاتهم.

كما أن الاستخدام المكثف لتكنولوجيا الإعلام والاتصال الحديثة بأنواعها المختلفة أدى إلى تراجع التفاعل الاجتماعي، والقدرة على التوافق الاجتماعي، فغاب الحوار بين أفراد الأسرة، واختفت الزيارات العائلية بين الأسر، التي حلت محلها الاتصالات الهاتفية، بالإضافة إلى فتور العلاقات الحميمية بين الشباب وعائلاتهم، محرومين بذلك من دفء الجو العائلي.

وهكذا أصبح البيت شيئا فشيئا عبارة عن « خلية تكنولوجية »[24]، فكثير من العائلات تملك أجهزة التقاط إذاعية وتلفزية متعددة، وأكثر من هاتف واحد في البيت وآلات تسجيل، وجهاز فيديو، وكمبيوتر، وجهازا لفك الشفرة التلفزية، وعارضة ألعاب فيديو، ومن هنا فإن الأسرة تجد نفسها مقحمة لا إراديا في شبكات الاتصال، وهي المؤشرات الأولى لظهور " البيت الإلكتروني "، حيث أصبح اليوم بإمكان أفراد العائلة الواحدة القيام بنشاطات مختلفة وهم في البيت من دون أن يتطلب منهم ذلك عناء التنقل وإضاعة الوقت، ولكن ذلك كان على حساب فقدان الاتصال بالناس والتفاعل معهم خارج البيت، وهذا ما يشجع على انزواء الفرد وانطوائه على نفسه.

تعتبر تكنولوجيا الإعلام والاتصال الحديثة من أكثر الوسائل تأثيرا على الجماهير في العالم المعاصر، حيث نجد بأن التلفزيون هو من أهم وسائل الاتصال وأكثرها جذبا للصغار والكبار على حد سواء، نظرا لما يمتاز به من خصائص متعة وإثارة، بالإضافة إلى الكمبيوتر الذي استقطب مختلف شرائح المجتمع نظرا لإمكانياته وقدراته غير المحدودة، فجذب عدد كبير من الشباب، ليوظف في معظم أعمالهم ونشاطاتهم، بالإضافة إلى المراهقين الذين يعتبرون من أكثر الفئات تأثرا بهذه الوسائل، ولاسيما عندما يتم ربط الكمبيوتر بشبكة الإنترنيت.

إن الإنترنيت هي من أشد تكنولوجيا الإعلام والاتصال الحديثة تأثيرا على الفرد والمجتمع، حيث أتاحت فضاءات تواصلية عديدة هي بمثابة أمكنة افتراضية كغرف الحوار والدردشة ومواقع التواصل الاجتماعي، حيث أصبح الشباب يقبلون على هذه المواقع لإشباع حاجات ورغبات لا يمكن تحقيقها في الواقع[25]، ويعتبر المكان الافتراضي مصطلح حديث يقصد به ما له صلة بالفضاء التخيلي.

ومن خصائص الإنترنيت هي أنها شبكة عابرة للحدود بين القارات والمجتمعات واللغات عبر وسائل الاتصال المختلفة، التي تنقل الصور والرسائل بسرعة قصوى من أي نقطة في الأرض إلى أي نقطة أخرى، وبالتالي أصبحت حياة الفرد اليوم متصلة اتصالا لا فرار منه بوسائل تكنولوجيا الإعلام والاتصال الحديثة إلى درجة تفكك الروابط الحميمية الأسرية والاجتماعية الأخرى[26].

لقد أدى هذا المكان الافتراضي وعلاقاته الإلكترونية إلى إنشاء مجتمع افتراضي من خصائصه الأساسية ما يلي :

– زوال فكرة الانتماء المرجعي بمعناه التقليدي، فالمجتمع الافتراضي لا تجمعه إلا الاهتمامات المشتركة بين الأفراد الذين لا تجمعهم أي علاقات في العالم الواقعي؛

– المرونة وحرية الاتصال في المجتمعات الافتراضية، حيث أن الاتصال في إطارها لا يتقيد بحدود الزمان والمكان؛

– من السمات الأساسية للمجتمعات الافتراضية أنها على درجة عالية من اللامركزية، الذي يؤدي إلى تفكيك مفهوم الهوية التقليدي، ولا يقتصر ذلك على الهوية الوطنية بل يتعداها إلى الهوية الشخصية، من خلال استخدام الفرد في هذه المجتمعات الافتراضية لأسماء مستعارة، ووجوه مزيفة واستخدام أكثر من حساب؛

– تعتمد المجتمعات الافتراضية على الترغيب والجذب والاختيار، وبذلك فهي تبتعد على كل أنواع الجبر والإلزام؛

– تمتاز المجتمعات الافتراضية بإقامة علاقات شخصية يحكمها الطابع السري والكتمان؛

– لقد أدت هذه المجتمعات في عصر ما بعد الحداثة إلى ذوبان الدول وقيام كيانات هلامية، والنتيجة هي أن الأفراد أصبحوا أقل اهتماما ومشاركة في الأحداث التي تدور في العالم المحيط بهم، وهذا يطلق عليه المختصون بالاغتراب الاجتماعي والنفسي، والتي كانت له انعكاسات خطيرة على الأمن المجتمعي.

2.3. تفكيك النسق القيمي الاجتماعي:

يرى " محسن جلوب الكناني " في كتابه : " الإعلام الفضائي والجنس " بأن النسق القيمي هو : « عبارة عن بناء شامل لقيم الفرد والجماعة، بحيث تمثل كل قيمة فيه عنصرا من عناصره الفاعلة والمتفاعلة مع غيرها من القيم، مما يؤدي تحقيق وظيفة هذا النسق، والمتمثلة في تحقيق التكيف للفرد والبقاء والتطور للمجتمع »[27].

من خلال هذا التعريف نستنتج بأن النسق القيمي الاجتماعي هو الذي يضمن الانسجام والتناغم بين

كل أفراد المجتمع، وهذا ما يساعد على تقدم المجتمع وتطوره، غير أن تكنولوجيا الإعلام والاتصال الحديثة في الفترة المعاصرة أصبحت سببا مباشرا في خلخلة النسق القيمي الاجتماعي وتفتيته، ويظهر ذلك بصورة جلية في تشويه وظائف وصورة كل فرد من أفراد الأسرة، فعندما يتعلق الأمر بالمرأة فإن القنوات الفضائية أصبحت تقدم المرأة على أنها سلعة جنسية من خلال التركيز على العلاقات الإباحية، والإغراء الجنسي، وإثارة الشهوات، حيث تقدم المرأة على أنها جسد فقط [28]، وهذا ما يتنافى مع الكرامة الإنسانية للمرأة والدور الأساسي الذي تلعبه في الأسرة والمجتمع كأم صاحبه تضحيات تستحق التقدير والإحترام[29].

وحتى الرجل أصبح يقدم على أساس سلعة جنسية، فمن خلال الإطلاع على مضامين الدراما التلفزيونية نجد بأن الرجل الذي يحظى بحب المرأة ليس ذلك الرجل المكافح من أجل الحرية في سبيل وطنه، أو ذلك الذي يسعى إلى تحقيق هدف إنساني في مواجهة الظلم، أو أنه صاحب قضية ورسالة عادلة، وعلى العكس من ذلك أصبحت صورة الرجل المحبوب في القنوات الفضائية تركز على الصفات الجسدية كالأناقة، أو على النجاح المادي المتمثل في الغنى والثروة، وهذا ما أدى في النهاية إلى تزكية وتغليب المؤهلات المادية والجسدية على قيم الحق والخير والكفاح، وخلق حالة من العجز والدونية والإحباط النفسي لدى الكثير من الشباب الذين لا يمتلكون مثل تلك الصفات المادية والجسدية، التي تقدمها الفضائيات على أنها المؤهلات الأساسية للحصول على الحب والنجاح فيه، وفي هذا المجال يقول " مولود زايد الطبيب " في كتابه : " العولمة والتماسك المجتمعي " : « وهكذا يصار إلى تغريب الإنسان، وعزله عن قضاياه، وإدخال الضعف لديه، والتشكيك في جميع قناعاته الوطنية والقومية والإيديولوجية والدينية، وذلك بهدف إخضاعه نهائيا إلى واقع الإحباط، فيقبل بالخضوع لهذه القوى أو التصالح معها، وهكذا تعد العولمة إحدى التحديات التي تقف أمام بناء المجتمعات التقليدية، لأنها تحطم قدرات الإنسان فيها »[30].

كما عملت القنوات الفضائية على تشويه صورة الآباء والأمهات الملتزمين بمنظومة القيم الدينية والاجتماعية، ووصفها بأنها رجعية وتخلف، وعقليات غير مسايرة للعصر، وعلى هذا الأساس عملت تلك الفضائيات من خلال سلسلة من المسلسلات على تشجيع التمرد على سلطة الأب أو الأم، عن طريق الترويج لمشاهد الإعجاب لموقف الفتاة التي تمردت على أسرتها وعلى قيم المجتمع، أو خرجت على طاعة الأب وتزوجت من دون رضاه، وفي المقابل تصوير الأب بأنه مستبد، جاهل متمسك بعادات وتقاليد قديمة لا تساير التقدم والحضارة، وهذا ما أدى إلى بروز ظاهرة غريبة عن قيم المجتمعات الإسلامية العربية وهي ظاهرة الأمهات العازبات، والأطفال الغير شرعيين.

وتعتمد القنوات الفضائية في غرسها لقيم جديدة في المجتمعات على الإغراء والجذب والترغيب، وفق منهجية تقوم على العرض الدائم والمتكرر للصورة التي تحمل في طياتها معاني لقيم جديدة مضادة للقيم التقليدية، فهو أسلوب سلس ومرن يدفع إلى التبني والقبول التدريجي للقيم الجديدة بعيدا عن الوعي.

3.3. العزلة الاجتماعية:

تعتبر العزلة الاجتماعية مظهرا من مظاهر السلوك الإنساني ذو تأثير خطير على شخصية الفرد وعلاقته بالآخرين، حيث تشير إلى عدم قدرته على الانخراط في العلاقات الاجتماعية، كما تؤدي إلى تمركزه حول ذاته، وبالتالي انفصال ذاته على ذوات الآخرين، وتعتبر تكنولوجيا الإعلام والاتصال الحديثة في الوقت المعاصر من أهم الأسباب التي أدت إلى انتشار القلق والاكتئاب وتبدد القيم وتغيرها، واضطراب العلاقات الإنسانية كنتيجة لعدم الأمن النفسي.

إن انفتاح المجتمع الافتراضي على العالم وتواصله مع الآخرين أدى إلى العزلة الاجتماعية، وهذه المفارقة في عصر تكنولوجيا الإعلام والاتصال الحديثة يلخصها عنوان كتاب لـ " شيري تيركل" (SHERRYTURKLE): " نحن معا، لكننا وحيدان / وحيدون " ، حيث يقول في مقطع من كتابه : « لماذا أصبحنا ننتظر من التكنولوجيا أكثر مما ينتظر بعضنا من بعض ؟ فقد أغنت الرسائل النصية القصيرة، وما يكتبون ويتبادلون على الفايسبوك والبلاك بيري عن الزيارات، ومن هنا لم تعد صورة الأسرة التي تعيش في بيت واحد، حيث ينهمك كل فرد من أفرادها في عالمه الافتراضي الخاص، لم تعد مجرد رسم كاريكاتوري، بل حقيقة مقلقة تحتاج مزيدا من الانتباه والاهتمام ».[31]

4.3. الأسر المفتتة(المفككة) عن طريق الاتصال :

في زمن تكنولوجيا الإعلام والاتصال الحديثة أصبح البيت الذي يعيش فيه مجموعة من الأفراد تجمعهم علاقة الدم، وتفرقهم وسائل وتقنيات الإعلام والاتصال الحديثة، حيث أصبح لكل فرد في الأسرة الواحدة بداخله عالمه الخاص، ووسائله المفضلة للوصول إلى المعلومة، وما يدل على ذلك هو التراجع الملحوظ لانخراط أفراد الأسرة الواحدة في النشاطات العائلية، كالالتفاف حول مائدة طعام واحدة، والمشاركة في صنع الأجواء الترفيهية داخل الأسرة، وهذا كله في ظل وجود تقنيات اتصالية حديثة أصبحت تعد مصدرا للمؤانسة الاجتماعية، والنتيجة هي تقطع الروابط الأسرية[32].

لقد أصبح الأفراد في عصر تكنولوجيا الإعلام والاتصال الحديثة يقضون ساعات طويلة أمام الكمبيوتر والإنترنيت، وهذا ما أدى إلى إشاعة نوع من التفكك الاجتماعي أطلق عليه المختصون انطوائية الكمبيوتر، وتتحقق هذه الحالة عندما يستمر الفرد في الجلوس أمام الكمبيوتر ساعات طويلة، كما تكون هذه الحالة عند الأفراد الإنعزاليين الذين يهربون من ظروفهم ومشكلاتهم الحياتية ليجدوا في الحاسوب والإنترنيت ملاذا لإفراغ طاقاتهم وهمومهم.

إن الإقبال الشديد على غرف الدردشة عبر الإنترنيت يعبر في غالب الأحيان عن الهروب من العلاقات الاجتماعية المباشرة والواضحة إلى علاقات محكومة بالسرية ومحاطة بالكتمان، ومأمونة العواقب في ظاهرها، إلا أنها قد تقود في النهاية إلى مزالق خطيرة تعصف بحياة الأفراد ومستقبلهم. فلقد أدى إدمان الإنترنيت إلى التأثير على العلاقات الزوجية ببروز نوع جديد من الطلاق يعرف بالطلاق

العاطفي، ويحدث ذلك عندما يجلس الزوج أمام شبكة الإنترنيت، ويرد بإسهاب على الرسائل الإلكترونية، ما يؤدي في النهاية إلى حالة من الإدمان الإلكتروني، فيحدث الانفصال العاطفي بين الزوجين.

وبصفة عامة يمكن رصد مظاهر إدمان الإنترنيت في النقاط التالية :

– التوتر والقلق الشديدان في حال وجود أي عائق للاتصال بالشبكة، قد تصل إلى الاكتئاب، والشعور بسعادة بالغة وراحة نفسية عند عودة الاتصال؛

– الاستيقاظ من النوم بشكل مفاجئ والرغبة في فتح البريد الإلكتروني، أو مواقع التواصل الاجتماعي لرؤية قائمة المتصلين في الماسنجر، ...

– الإصابة بأضرار صحية، كالأضرار التي تصيب العين نتيجة الإشعاع المنبعث من الشاشات المختلفة.

– الدخول في عالم وهمي بديل تقدمه شبكة الإنترنيت، مما يسبب آثار نفسية هائلة، حيث يختلط الواقع بالوهم، والتأثير في الهوية الثقافية والعادات والقيم الاجتماعية للفرد.

5.3. تنامي السلوك غير الاجتماعي :

إن ما تقدمه وسائط تكنولوجيا الإعلام والاتصال الحديثة من برامج تحمل معها قيما وعادات وأنماط سلوك تترك آثارها على الفرد والمجتمع على المدى البعيد، ولا سيما منها تلك البرامج التي يكون مضمونها العنف والجريمة وتعاطي المخدرات[33].

ولعل من أخطر مظاهر السلوك الغير اجتماعي هو الترويج للإباحية عبر القنوات الفضائية الإباحية، والتي كان لها عواقب وخيمة على الفرد والمجتمع، إذ أدت إلى بروز سلوكات غير أخلاقية، كاختطاف الأطفال وممارسة عليهم الفعل المخل بالحياء، ويصل الأمر أحيانا إلى قتلهم، والجزائر هي من الدول التي تعاني من هذه الظاهرة الخطيرة، بالإضافة إلى تزايد مظاهر الشذوذ الجنسي والمثلية واللواط والسحاق، ضف إلى ذلك تنامي ظاهرة اغتصاب النساء.

إن الإباحية هي : « فن إثارة الغرائز الجنسية »[34]، ومن خلال القنوات الفضائية يمكن للفرد أن يتعرض لها عن طريق الفضول أو الخطأ، لتتطور نحو مرحلة الاعتياد، ليصل إلى مرحلة الإدمان، أين تصبح الصورة غير كافية لإشباع غرائزه، فينتقل إلى المرحلة النهائية، وهي التطبيق الفعلي والعملي، وهنا يتجاوز الفرد المدمن كل الحواجز الأخلاقية مخلفا بذلك سلوكات تكون لها عواقب وخيمة على المجتمع.

6.3. اضطراب في التنشئة الاجتماعية:

تؤكد الكثير من الدراسات بأن فئة الأطفال تعتبر الأكثر مشاهدة للتلفزيون كوسيلة إعلام جماهيرية، أين تكون برامج الأطفال حاضرة بقوة في القنوات الفضائية، وعلى الرغم من الفوائد التي يحُصلها الطفل من خلال مشاهدة تلك البرامج كالتعلم، و الترفيه وغيرها، إلا أن هناك العديد من السلبيات التي يمكن إيجازها كما يلي :

– إن كثيرا من البرامج التي تبثها القنوات الفضائية تتناقص مع المبادئ والقيم والعادات التي تربى

عليها الأطفال في مجتمعاتهم العربية، وهذا ما ينتج عنه ازدواجية التفكير لدى الطفل، بسبب عجزه عن التوفيق و المواءمة بين ما يراه في القنوات الفضائية، و بين ما تلقاه من مؤسسات التنشئة الاجتماعية (الأسرة، المدرسة، المسجد، ...) من قيم ومبادئ، الأمر الذي يوقعه في حيرة نفسية، واضطراب فكري، وشتات في الهدف[35].

– تغريب شخصية الطفل : ويكون ذلك من خلال تقديم قصص خيالية، تدور حول المبالغات والخوارق والأساطير الكاذبة عبر أفلام الكارتون والمسلسلات، وهذا ما يدخل الشك في عقيدته في الايمان بالله القوي وحده، فهو قد يرى أشخاصا لهم القدرة على إيقاف حركة الكون أو منع الموت، وفعل الخوارق والمعجزات، كما يحدث ذلك في مسلسل " السوبر مان "، و " بوباي " وغيرها، وهذا ما يجعل الطفل يقارن بين مجتمعه وبين ما يشاهده من مجتمع افتراضي على شاشة التلفزيون، فيختلط عليه الوهم بالواقع.

– تهديد القيم والأخلاق : إن بعض برامج الأطفال في القنوات الفضائية يدور مضمونها حول الخيانة، وحوادث العنف، والسرقة، والقتل، وحيل المجرمين، والدعوة الصريحة أو المقنعة للخروج على القيم والأخلاق، ونشر العادات والسلوكات الغريبة كاستخدام العنف والتدمير لتحقيق الأهداف، والكذب والمبالغة للوصول إلى النجاح، ومن هذا المنطق وجهت الكثير من الانتقادات للقنوات الفضائية الخاصة بالأطفال، لأنها تؤدي إلى العنف، وتحد من الإبداع.

7.3. الاقتلاع الثقافي:

وهو يعتبر نتيجة حتمية لإستلاب الهوية، وهي حالة يجد فيها الفرد نفسه أو الجماعة أو المجتمع في قالب حياة أو ثقافة أخرى تختلف عن ثقافته الأصلية، ومن هنا ينظر إلى ذلك الإنسان بوصفه مهاجرا ثقافيا[36].

ومن مظاهر الاقتلاع الثقافي هي تردد الشباب في ميولاتهم واهتماماتهم الثقافية، وحيرتهم في اختيار اللغة التي تمكنهم من تطوير معارفهم وترقية أفكارهم، أهي اللغة العربية الوطنية التي تمثل هويتهم، أم هي اللغات الأجنبية. وعلى هذا الأساس أثار الكثير من الباحثين مخاوفهم من مخاطر الاقتلاع الثقافي وما يترتب عليه من تَبدُّد هوية المجتمعات أمام غزو القيم الأجنبية الدخيلة التي تروج لها وسائل العولمة الثقافية[37].

4. آليات تعزيز الأمن المجتمعي في عصر تكنولوجيا الإعلام والاتصال الحديثة :

من خلال ما تقدم يتضح بأن التطور التكنولوجي حتمية لا مفر منها، وهذا ما تنبأ به عالم المستقبل " آلفن توفلر" (Alvine TOFFLER) في كتابه : " حضارة الموجة الثالثة " الصادر سنة 1993، فهو أشار إلى أن السلع تتغير بتغيّر الموجات الحضارية، وأن شعوب الموجة الثالثة تبيع إعلاماً وتجديداً، وإدارة، وثقافة عالية، وثقافة شعبية، وتقنية متقدمة وحواسيب وتربية، وتنشئة، وغيرها. غير أن" آلفن توفلر " كان متشائما بمسيرة البشرية في كتابه " صدمة المستقبل "، حيث بين التأثيرات الاجتماعية التي ساعدت تلك التطورات في ظهورها، ومن بينها العزلة الاجتماعية، وانهيار دور الأسرة البيولوجية، وزيادة معدلات الجريمة، وتغيير القيم الاجتماعية والأخلاقية السائدة.

ولمواجهة هذا الواقع تكلم " آلفن توفلر " عن ما أسماه بـ : " استراتيجيات من أجل البقاء "، وفي هذا المقام قال" آلفن توفلر": « إن أي ثقافة إنسانية، كأي لغة كل لا يتجزأ، والتغيير ضرورة بالنسبة للأفراد والجماعات ... وأهم شيء أنهم ينبغي أن يتغيروا من نمط كامل للحياة إلى نمط كامل آخر»[38]. وقد تكلم " توفلر " عن ضرورة التكيف مع هذا التغيير لتفادي التأثيرات السلبية للتطورات التكنولوجية، ومن هذا المنطلق يرى الباحث بأن تجنب التأثيرات السلبية لتكنولوجيا الإعلام والاتصال الحديثة يكون من خلال ما يلي :

1.4. التربية الإعلامية:

لقد أدى التقدم الكبير في تقنيات الإعلام واتصال الحديثة إلى تعرض الأفراد لمحتوى هائل من المعلومات والأخبار والشائعات، دون أن يكون لديهم القدرة أو الوعى أو الإدراك الثقافي على فهم حقيقة هذا المحتوى والتعامل معه بشكل صحيح، ومن هنا تأتي أهمية موضوع التربية الإعلامية لتلقين الأفراد كيفية التعامل مع مختلف وسائل الإعلام والاتصال، وجعلهم يستغلون هذه الوسائل لتنمية وتطوير معارفهم وثقافتهم. التربية الإعلامية أو كما يسميها البعض بمحو الأمية الإعلامية، هو امتلاك المهارات والفهم والوعي الكامل للتعامل مع وسائل الإعلام المختلفة، بوعي وذكاء ومسؤولية، وقد عرفتها منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم (اليونسكو) على أنها : « تختص في التعامل مع كل وسائل الإعلام الاتصالي، وتشمل الكلمات، والرسوم المطبوعة، والصوت، والصور الساكنة والمتحركة، التي يتم تقديمها عن طريق أي نوع من أنواع التقنيات »[39]. وهناك من يعرفها على أنها : « تكوين القدرة على قراءة الاتصال وتحليله وتقويمه وإنتاجه، فالوعي الإعلامي لا يقتصر على جانب التلقي والنقد فقط بل يجب أن يتعدى ذلك إلى المشاركة الواعية والهادفة لإنتاج المحتوى الإعلامي[40].

لقد اكتست التربية الإعلامية صبغة عالمية لا سيما بعد اعتمادها رسميا من طرف منظمة الأمم المتحدة للتربية والثقافة والعلوم (اليونسكو) : « يجب أن نعد النشء للعيش في عالم سلطة الصورة والصوت والكلمة »[41]، معتبرة في ذلك بأن التربية الإعلامية جزءا من الحقوق الأساسية لكل مواطن، في كل بلد من بلدان العالم، وتوصي بضرورة إدخال التربية الإعلامية، ضمن المناهج التربوية الوطنية، وكذلك إدخالها ضمن أنظمة التعليم غير الرسمية، والتعلم مدى الحياة.

ومن هذا المنطلق يبدو واضحا بأن التربية الإعلامية تكتسي أهمية بالغة في التعامل مع مختلف وسائل الإعلام والاتصال الحديثة، ويمكن تبيان ذلك في العناصر التالية:

– التربية الإعلامية هي مشروع دفاع يتمثل هدفه في حماية الأطفال والشباب من المخاطر التي استحدثتها وسائل الإعلام من خلال كشف الرسائل المزيفة، والقيم غير الملائمة، وتشجيع أفراد المجتمع على نبذها وتجاوزها؛

– التربية الإعلامية هي مشروع تمكين يهدف إلى إعداد الشباب لفهم الثقافة الإعلامية التي تحيط بهم، وحسن الإنتقاء والتعامل معها، والمشاركة فيها بصورة فعالة ومؤثرة؛

– حماية قيم المجتمع الأصيلة، وعاداته الإيجابيّة[42]، وهذا ما يسهم بدوره في ترسيخ هوية الأمّة وتأصيلها، من خلال استغلال وسائل الإعلام لإنجاز برامج هادفةٍ تركز على الهويّة الأصيلة للأمّة التي ترمز إلى ماضيها المجيد، وتحافظ على بقائها واستمرارها أمام قوى التغيير التي تقودها العولمة الثقافية.

– التكيف مع التطور التكنولوجي لوسائل الإعلام والاتصال الحديثة : حيث أصبحت عنصرا ملازما لكل مظاهر الحياة العصرية في مجالات مختلفة؛

– الحفاظ على الهوية الثقافية [43]: أصبحت وسائل الإعلام بمختلف أشكالها هي الوسائل التي تستخدمها العولمة الثقافية، لإفساد الثقافة الوطنية و تهميشها وتسريب وإشاعة أنماط حياتية تستهلك أكثر ما يمكن من البضائع والسلع؛

– تعليم الأفراد تقييم وتقويم المضامين الإعلامية وإنتاجها: إطلاع الأفراد على الأبعاد المختلفة للإعلام، وتنمية قدراتهم لتحليل ونقد المضامين الإعلامية، وفي المقابل من ذلك تعليم الأفراد كيفية إنتاج المضامين ومشاركتها في إطار إعلامي مناسب للآخرين.

2.4. العناية بالأمن الثقافي :

الأمن الثقافي لا يقل أهمية عن الأمن الغذائي، والأمن السياسي، وغيرهما من أنواع الأمن الأخرى، والأمن الثقافي هو العمل على الحفاظ على الهوية الوطنية في مواجهة التحديات والتغيرات والغزو الأجنبي الخارجي، الذي غالبا ما يسعى إلى طمس، أو تشويه الهوية الثقافية لذلك البلد ولتلك الأمة، وتعتبر القيم من أهم مكونات الأمن الثقافي، فهي تلك المبادئ والأسس الجوهرية التي تُلقَّن للأفراد من خلال التنشئة الاجتماعية، عن طريق مؤسسات التنشئة، وتكون القيم هي المُؤطِّرة والموجهة لسلوك الأفراد بما يحقق القبول الاجتماعي، وبالتالي فإن منظومة القيم تُحاصر الإنسان في الوجود، فهي حاضرة كرموز في فضاءات المجتمع، وهي معايير وتقاليد تحكم التفاعل الاجتماعي، وهي بمثابة الضمير الباطني للإنسان، الذي تشكل من خلال عملية التنشئة الاجتماعية، كما أن القيم تحافظ على هوية المجتمع وتضمن تميزه فليس هناك مجتمع بدون هوية، فالقيم هي أساس الهوية، وهي محور الثقافة. فالمجتمعات تختلف عن بعضها البعض بما تزخر به من أصول ثقافية ومعايير قيمية تشمل مختلف نواحي الحياة، ومن هنا فإن الحفاظ على هوية المجتمع تنبع من الحفاظ على معاييره القيمية.

نتائج الدراسة :

إن التحليل الموضوعي للعلاقات الاجتماعية عبر تكنولوجيا الإعلام والاتصال الحديثة مكن من الوصول إلى الاستنتاجات التالية:

- أحدثت تكنولوجيا الإعلام والاتصال الحديثة ثورة جذرية لم تقتصر نتائجها على الجانب التكنولوجي فقط، وإنما انعكست أيضا على نمط الحياة الاجتماعية، حيث أضحت استخداماتها تساهم إلى حد كبير في هندسة المشهد الاجتماعي، وأصبحت أنيس الفرد المرافق إلى درجة الإدمان أحيانا، وهذا

وفق نظرية الحتمية التكنولوجية

- على الرغم من كثرة فوائد الاتصال على الإنترنيت فإن الميل الشديد نحو تأسيس العلاقات الاجتماعية الافتراضية قد يؤدي إلى العزلة الاجتماعية، حيث تغلب العلاقات الافتراضية على العلاقات الواقعية التي تمثل العالم الحقيقي، وهذا ما يؤثر في نهاية المطاف على العملية الاتصالية بين أفراد الأسرة الواحدة خاصة وأفراد المجتمع عامة؛
- إن الاستغراق الطويل في استخدام الوسائط التكنولوجية الحديثة وعلى رأسها الإنترنيت أدى إلى فرض قيم دخيلة ساهمت بقوة في تآكل القيم الأصيلة في المجتمع، وهذا ما يشكل تهديد جوهري للأمن المجتمعي، خاصة وأن هذه التكنولوجيا الحديثة في الاتصال أصبحت تنافس الأسرة في عملية التنشئة الاجتماعية، كاليوتوب والفيسبوك والمسنجر عبر شبكة الإنترنيت، ونتيجة لذلك أصبح الطفل والمراهق يتعرضان لحملة من القيم الدخيلة والغريبة عن عادات المجتمع، وهذا ما نبهت إليه نظرية الحتمية القيمية
- أدى الإدمان على تكنولوجيا الإعلام والاتصال الحديثة إلى تفكيك الأسرة، إذ صار الفرد في الأسرة يتواصل مع العالم الخارجي وهو في المنزل، لاسيما من خلال مواقع التواصل الاجتماعي، وهذا ما أثر على التماسك والتفاعل داخل الأسرة؛
- زيادة درجة الاغتراب الاجتماعي لدى الشباب، بانعزالهم عن السياق الاجتماعي العام بانطوائهم على الذات، والتوحد مع حاسوبهم، وهذا ما نتج عنه ضعف الحوارات الشخصية والتفاعلات الاجتماعية وجها لوجه، ومن ثم فقدان المؤانسة الاجتماعية.

خاتمة:

إن التطور التكنولوجي المذهل في تقنيات الإعلام والاتصال الحديثة أدى إلى إحداث تغييرات جوهرية في مجالات مختلفة، وهذا ما يؤكد الطرح النظري لنظرية الحتمية التكنولوجية لصاحبها مارشال ماكلوهان، الذي وجد في العامل التكنولوجي مصدر كل تغيير في المجتمعات عبر محطات تاريخية مختلفة، وكما تنبأ به كذلك عالم المستقبليات ألفين توفلر، الذي بين دور العامل التكنولوجي في حضارة الموجة الثالثة، أين تلعب تكنولوجيا الإعلام والاتصال الحديثة دورا بارزا تغيير أنماط للحياة البشرية في المجال الاقتصادي، السياسي، الاجتماعي، الثقافي والأمني.

مكنت تكنولوجيا الإعلام والاتصال الحديثة من تقديم خدمات ومزايا كثيرة في المجال التعليمي ،التثقيفي، الترفيهي، العلمي، الاجتماعي والثقافي عبر تقنيات المختلفة لا سيما القنوات الفضائية، وشبكة الأنترنيت وتطبيقاتها المختلفة، غير أن ذلك أدى إلى إحداث خلل في بعض جوانب الحياة الاجتماعية لا سيما في الجانب المتعلق بقيم وهوية المجتمعات وسلوكات الأفراد، مما أثر على الأمن المجتمعي، فالعولمة الثقافية بتركيزها على الجانب المادي جعلت من المضامين الإعلامية عبر وسائل تكنولوجيا الإعلام والاتصال الحديثة المختلفة يغلب عليها الطابع المادي البعيد في حالات كثيرة عن القيم والأخلاق

والمثل العليا، وهذا ما يتنافى مع الهوية الثقافية خاصة في المجتمعات العربية الإسلامية، الأمر الذي جعل الأمن المجتمعي في هذه الدول على المحك، وهذا ما وقفت عليه نظرية الحتمية القيمية لصاحبها عبد الرحمان عزي، الذي أشار إلى خطورة المضامين الإعلامية الغربية عبر الوسائط المختلفة على هوية المجتمعات العربية الإسلامية.

وفي الأخير، وما ينبغي التأكيد عليه هو أن تكنولوجيا الإعلام والاتصال الحديثة هي سلاح ذو حدين يحتوي على إيجابيات وسلبيات، ولحماية الأمن المجتمعي في عصر هذه التكنولوجيا فإن على المجتمعات العربية الإسلامية توظيف تلك التكنولوجيا في الجانب الإيجابي الذي يخدم تلاحم ووحدة أفراد المجتمع وأمنه واستقراراه، وصون هويته الثقافية، ولبلوغ ذلك يوصي الباحث بضرورة إدراج التربية الإعلامية في جميع أطوار ومناهج التعليم لتحقيق الوعي الثقافي لدى الأفراد، وتلقينهم كيفية التعامل الإيجابي مع المضامين الإعلامية المختلفة، بالإضافة إلى العناية بالدرجة الأولى بالأمن الثقافي إلى جانب الأمن العسكري لأن الدفاع عن الوجود يسبق الدفاع عن الحدود.

الهوامش:

1 – نصيف فهمي منقريوس، الاتصال بين الجوانب الإنسانية والتكنولوجيا المعاصرة، مصر، الإسكندرية : المكتب الجامعي الحديث، 2006، ص .225

2 – عبد العزيز الشريف، الإعلام الإلكتروني، ط [01]، الأردن، عمان : دار يافا العلمية للنشر والتوزيع، 2014، ص07

3 – صالح خليل أبو إصبع، الاتصال والإعلام في المجتمعات المعاصرة، ط[05]، الأردن، عمان : دار مجدلاوي، 2006، ص 14

4 – ماهر عودة الشمايلة، محمود عزت اللحام وآخرون، تكنولوجيا الإعلام والاتصال، ط[01]، الأردن، عمان، دار الإعصار العلمي للنشر والتوزيع، 2015، ص .66

5 – ياس خضير البياتي، الإعلام الجديد : الدولة الافتراضية الجديدة، ط[01]، الأردن، عمان: دار البداية ناشرون وموزعون، 2014، ص .30

6 – إبراهيم إسماعيل، الإعلام المعاصر: وسائله، مهاراته، تأثيراته، أخلاقياته، ط[01]، قطر، الدوحة: وزارة الثقافة والفنون والتراث، 2014، ص .30

7 – عبد العزيز الشريف، الإعلام الإلكتروني، مرجع سبق ذكره، ص 34.

08 – Terry TERRIFF, Security studies today, United states of America : Blackwell publisher, 1999, p. 19.

09 – Pierre Berthelet, Chaos international et sécurité globale: La sécurité en débats, (France : Editions Publibook, 2014), p.84.

10 – محفوظ رسول، أمن الطاقة في العلاقات الروسية – الاوروبية، الأردن، عمان : مركز الكتاب الاكاديمي، 2019، ص 36.

11 – Barry BUZAN, " New Patterns of Global Security in the Twenty-first Century ", International Affairs, 67.3, 1991, p. 432 – 433.

12 – ميلود عامر حاج، الأمن القومي العربي وتحدياته المستقبلية، المملكة العربية السعودية، الرياض : دار جامعة نايف للنشر، 2016، ص 201.

13 – Thierry DE MONTBRIAL, " Réflexions sur la théorie des relations internationales ", Politique étrangère, N° 03, 1999, p. 04.

14 – Bernard Jouve, Yann Roche, Des flux et des territoires: Vers un monde sans états ?, Canada, presse universitaires de Québec, 2006,p. 23.

15 – عبد الرزاق الديلمي، نظريات الاتصال في القرن الحادي والعشرين، عمان، الأردن : دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، 2016، ص 300.

16 – مدحت مطر، لغة الإعلام والخطاب، الأردن، عمان : دار اليازوري العلمية للنشر والتوزيع، 2020، ص26.

17– نائلة حسن عويضة، الإعلام التربوي والإذاعة المدرسية، ط[01]، الأردن، عمان : الأكاديميون للنشر والتوزيع، 2015، ص 113.

18 – حسن عماد مكاوي، ليلى حسين السيد، الاتصال ونظرياته المعاصرة، ط[01]، مصر، القاهرة: الدار المصرية اللبنانية، 1998، ص 278.

19 – عبد الرحمان عزي، منهجية الحتمية القيمية في الإعلام، تونس : الدار المتوسطية للنشر، 2013، ص 13.

20 – نصر الدين لعياضي، التفكير مع ماكلوهان ضد الماكلوهانية في عصر الميديا الرقمية، لباب للدراسات الإستراتيجية والإعلامية، ص 21.

21 – عبد الرحمن عزي، دراسات في نظرية الاتصال: نحو فكر إعلامي متميز، ط1، بيروت– لبنان: مركز دراسات الوحدة العربية، سلسلة المستقبل العربي، العدد 28، 2003، ص 106.

22 – حافظ فرج أحمد، التربية وقضايا المجتمع المعاصر، ط01، مصر، القاهرة: عالم الكتب، 2003، ص 160.

23 – محمود رجب، " الإغتراب أنواع "، مجلة الفكر المعاصر، الكويت، العدد 05، 1965، ص 23.

24 – جوزيان جوال، سيلفي كوداري، تقنيات الاتصال الحديثة : توجهات وبحوث، ترجمة : صالح العسيلة، تونس، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم،1993، ص 62.

25 – إيمان سكور، ليليا شاوي، " تصور الهوية الثقافية لدى الشباب من خلال استخدام موقع التواصل الإجتماعي فايسبوك "، مجلة حوليات جامعة الجزائر 1 ، المجلد 35، العدد 02، 2021، ص 881.

26 – عبد العزيز الشريف، الإعلام الإلكتروني، مرجع سبق ذكره، ص 173.

27 – محسن جلوب الكناني، الإعلام الفضائي والجنس، ط01، الأردن، عمان : دار أسامة للنشر و لتوزيع، 2012، ص 62.

28 – شفيقة مهري، " صورة المرأة عبر الإعلام الجديد : دراسة استطلاعية تحليلية لعينة من الفيديوهات بموقع يوتيوب "، مجلة حوليات جامعة الجزائر 1، المجلد 35، العدد 01، 2020، ص 755.

29 – عبد الله فتحي الظاهر؛ علي أحمد خضر المعماري، أثر القنوات الفضائية في القيم الإجتماعية والسياسية، ط01، الأردن، عمان : دار غيداء للنشر والتوزيع، 2014، ص 103، ص 104.

30– مولود زايد الطبيب، العولمة والتماسك المجتمعي في الوطن العربي، ط01، ليبيا، بنغازي : المركز العالمي لدراسات وأبحاث الكتاب الأخضر، 2005، ص 198.

31– علي حجازي إبراهيم، المنطق الإسلامي بين العالمية والعولمة، الأردن : دار المعتز للنشر والتوزيع، 2018، ص 69.

32– شريف درويش اللبان، تكنولوجيا الاتصال: قضايا معاصرة، ط01، مصر، القاهرة: المدينة بريس، 2012، ص 92.

33– صالح خليل أبو اصبع، الاتصال والإعلام في المجتمعات المعاصرة، مرجع سبق ذكره، ص 253.

34 – محسن جلوب الكناني، الإعلام الفضائي والجنس، مرجع سبق ذكره، ص 125.

35 – طه أحمد الزيدي وآخرون، دراسات في تأثير القنوات الفضائية على المجتمع وفئاته، ط01، الأردن، عمان: دار النفائس للنشروالتوزيع، 2013، ص 124.

36– إليكس ميكشللي، الهوية، ترجمة : علي وطفة، ط01، سوريا، دمشق : دار الوسيم للخدمات الطباعية، 1993، ص 156.

37 – فاروق العربي، " مأزق الثقافات الوطنية في ظل استقطاب العولمة الثقافية "، مجلة حوليات جامعة الجزائر 1، المجلد 35، العدد 02، 2021، ص 915 – 916.

38 – آلفن توفلر، صدمة المستقبل، ترجمة : محمد على ناصف، ط02، مصر، القاهرة : الجمعية المصرية لنشر المعرفة والثقافة العالمية، 1990، ص 389.

39 – فهد بن عبد الرحمان الشميمري، التربية الإعلامية : كيف نتعامل مع الإعلام ؟، ط01، السعودية، الرياض : مكتبة الملك فهد، 2010، ص 20.

40 – إسماعيل عبدالفتاح عبد الكافي، التربية الإعلامية الرقمية، مصر، الإسكندرية : مركز الإسكندرية، 2010، ص18 – 19.

41 – بشرى حسين الحمداني، التربية الإعلامية ومحو الأمية الرقمية، ط01، عمان، الأردن : دار وائل للنشر والتوزيع، 2015، ص 95

42 – أمال عميرات، " التربية الإعلامية وأهميتها في ظل المواطنة والهوية الرقمية "، مجلة حوليات جامعة الجزائر 1، العدد 33، الجزء الثالث، سبتمبر 2019، ص 291.

43 – أحمد جمال حسن، التربية الإعلامية، ط01، ألمانيا: دار المعرفة للطباعة والنشر، 2015، ص 83.